١٩٨١، واخيرا غزو لبنان عام ١٩٨٢، الذي انتهى بخروج منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها من بيروت، التي شكلت خلال فترة تزيد على العشر سنوات المركز الرئيسي للنشاط السياسي والعسكري والاعلامي للمنظمة (لا نلغي بذلك ان الحرب قائمة بين منظمات المقاومة الفلسطينية واسرائيل منذ بدء تطبيق المشروع الصهيوني في فلسطين. لكن ما سبق حرب آذار / مارس ١٩٧٨، كان يأتي في اطار الحروب العربية ـ الاسرائيلية).

وقد خاضت منظمة التحرير الفلسطينية حروبها الثلاث مع اسرائيل وحيدة دون اي مساعدة عربية تذكر، فاعتبرت تلك الحروب، بحق، حروبا اسرائيلية ـ فلسطينية، خاصة بعد تأكيدات الانظمة العربية على انهاء حالة الحرب مع اسرائيل واعتبار بعضها حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ نهاية لتلك الحروب.

منظمة التحرير الفلسطينية من القرار العربي الى القرار الفلسطيني

نشأت منظمة التحرير الفلسطينية في اطار قرار قمة الدول العربية الاولى، التي عقدت في القاهرة عام ١٩٦٤، ودعت الى ان يأخذ الشعب الفلسطيني قضيته بيده، ويعد نفسه تنظيميا لذلك، فكان مؤتمر القدس في ايار (مايو) ١٩٦٤ الذي حضره ٣٥٠ مندوبا فلسطينياً يمثلون الفعاليات الفلسطينية. وتقرر انشاء منظمة التحرير الفلسطينية التي حصلت على مباركة من القمة العربية الثانية.

وفي بداية عام ١٩٦٥، ظهرت الى العلن منظمة فلسطينية جديدة، وهي حركة التحرير الوطني الفلسطيني واشتهرت باسم «فتح»، اعلنت عن نفسها عبر عملية عسكرية نفذتها ضد القوات الاسرائيلية في ١/١/١٩٦٥، واعتبرتها في بيانها الصادر اثر العملية انطلاقة الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني. وتواترت الامور منذ ذلك التاريخ. فلم تكن منظمة التحرير الفلسطينية، بزعامة السيد احمد الشقيري، مؤيدة لبروز تنظيم فلسطيني موازٍ لها. كما لم تكن حركة «فتح» والمنظمات الفدائية الفلسطينية الاخرى، التي نهجت نهجها، راضية عن تبعية منظمة التحرير الفلسطينية للانظمة العربية. ولم تكن الانظمة العربية مستعدة لتحمل ظهور نشاط عسكري خارج وصايتها، وهي التي تعد «لتحرير» الارض المقدسة، فقررت في القمة العربية الثالثة (١٩٦٥) انشاء جيش التحرير الفلسطيني التابع رسميا لمنظمة التحرير، والذي تشكل، في الواقع، كجزء من الوحدات العسكرية العربية النظامية في مناطق انشائه.

وبالرغم من الدبلوماسية التي اعتمدتها منظمة التحرير في نشاطها لم تلق الترحيب لدى كافة الاقطار العربية، فاعتبرتها سوريا دمية لنظام مصر، واعتبرها الاردن منافسا له على زعامة سكان الضفة الغربية لنهر الاردن. فأيدت سوريا منظمات المقاومة المسلحة في اطار صراعها مع مصر التي ايدت منظمة التحرير، وعارض الاردن كل اشكال العمل الفلسطيني المستقل، سياسيا كان ام عسكريا. وقد اتسمت كافة مواقف الانظمة العربية تلك بغطاء من الشعارات الداعية الى «تحرير» فلسطين. فقد شكلت فلسطين جرحاً في الوجدان الجماهيري العربي، وظلت الجماهير تطالب حكوماتها بالعمل لايجاد حل لها عبر تحريرها من الصهيوني.

وبعد هزيمة الجيوش العربية في حرب ١٩٦٧، بدت المقاومة الفلسطينية المسلحة بديلا عسكريا (هكذا حاول الاعلام العربي اظهارها) فرعتها الانظمة، ويسرت لها النشاط عبر حدودها (والاصح انها كانت عاجزة عن منعها)، وذلك في اطار كسب الوقت لاعادة ترتيب اوضاعها الداخلية، كحكومات مهزومة، في مواجهة شعوبها التي اصبحت ترى في «الفدائي» المنقذ. وشكلت